إصلاحات الملك الفرنسي لويس التاسع الداخلية
(١٢٢٦-١٢٧٠م)

الباحثة/بسمة عمرو عوض السلمي
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة جدة

تمهيد:

الملك لويس التاسع من سلالة أسرة آل كابية، ولد في ٢٥ إبريل عام ١٢١٤م، في مدينة بواسي "Poissy"[١] الفرنسية، وعُمد في كنيستها[٢]، وقد جمع لويس في شخصه بين الأصول الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، فجده لأبيه هو فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا[٣]، أما جدته لأمه فهي إليانورEleanor ابنة هنري الثاني من زوجته إليانور دوقة أكتين[٤].

---

[١] بواسي "Poissy : بلدة تقع ضمن إقليم إيفلين، بالقرب من سان جيرمان، على نهر السين.
Poissy: Ency.Lorousse Online
apartir,de:http://www.larousse.fr/encyclopedie,date: d'acces
,Octoer29,2019

[٢] رفعت محمد، وآخرون، معالم تاريخ العصور الوسطى، د. ط (مصر: مطبعة المساهمة المصرية، ١٩٢٨م)، ص١١٢، ١١٥. والتعميد هو أحد الطقوس النصرانية والتي تمثل دخول الإنسان فيها بتغطيس الشخص في الماء ثلاث، ويعد التعميد ركيزة النصرانية كلها، فبها يطهرون من الخطيئة ويولدون مرة أخرى، ويصيرون بها تابعين للمسيح والتعميد هو أحد الأسرار السبعة في الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، وأحد السرين المقدسين في الكنائس البروتستانتية. محمد بن علي بن عمر الزيلعي، الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط١(الرياض: البيان لمركز البحوث والدراسات، ١٤٣٢م)، ص٩٤- ٩٦.

[٣] روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ ،ج١، ترجمة سهيل زكار في الموسوعة الشامية، ج٣٩، (دمشق: د. م، ٢٠٠٠م)، ص٤٦٦.

[٤] إسمت غنيم، شارل دانجو وسياسته في الصقليتين ، د. م، د. ن، ١٩٩٢م ص١١.

وفي عام ١١٧٠م تزوجت إليانور ابنة هنري الثاني من ألفونسو الثامن[٥] Alfonso VIII ملك قشتالة[٦] ١١٥٨-١٢١٤م، وفي إسبانيا وتحديدًا في مدينة بالنثيا، أنجبا عام ١١٨٨م ابنتهم بلانش القشتالية Blanche Of Castile[٧].

تزوجت بلانش عام ١٢٠٠م وهي في سن الثانية عشر من لويس الثامن وريث عرش فرنسا كجزء من اتفاق السلام الذي عقد بين إنجلترا تحت حكم خالها جون لاكلاند وفرنسا تحت حكم فيليب الثاني أغسطس[٨]، فأنجبا لويس التاسع موضوع الدراسة.

كانت بلانش ذات جمال وفتنة، ولديها نشاط ومهارات فائقة، وأخلاق قويمة، تلقت تعليمها في البلاط الفرنسي، وكانت امرأة فاضلة عرفت بتفانيها في خدمة الكنيسة والإخلاص لها، وكان لديها حماس ديني فرضته على أبنائها الذي كان أكبرهم لويس التاسع[٩].

توفي لويس الثامن عام ١٢٢٦م عندما كان ابنه لويس في الثانية عشر من عمره، وكانت زوجته الملكة بلانش في الثانية والثلاثين من عمرها، فدعت بلانش رؤساء الأساقفة، ورجال الدين، وكذلك النبلاء الذين يدينون بالولاء لفرنسا، للاجتماع في باريس لتتويج لويس ملكًا، إلا أن بعض النبلاء ربطوا الموافقة على التتويج بإطلاق جميع المساجين وبشكل خاص فيراند Ferrand كونت

---

(٥) ألفونسو الثامن: لقب بالنبيل واشتهر بمشاركاته في حروب الاسترداد، وهزم من قبل الموحدين في معركة الأرك إلا أنه قاد تحالفًا نصرانيًا أدى إلى هزيمة الموحدين في المغرب والأندلس في معركة العقاب عام ١٢١٢م، عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٨٨،٨٦.

(٦) قشتالة: من المدن الأندلسية، عاصمتها قشتالة، وما خلف الجبل من الشمال يسمى قشتالة، الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٤٨٣.

(٧) بلانش القشتالية Blanche Of Castile ابنة الملك الفونسو التاسع ملك قشتالة ١١٥٨-١٢١٤م، وجدتها إليانور وحفيدة ملك إنجلترا هنري الثاني، وكانت ذات جمال، وفتنة، ونشاط وأخلاق، ومهارة، ويل ديوردورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، د. ط (بيروت: ١٩٩٩م) ج١٥، ص٢٢٨.

(٨) روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ ،ج١،ج٣٩، ص٤٦٦.

(٩) إسمت غنيم، شارل دانجو، ص١١.

فلاندرز[١٠]، ورينالد كونت بولون Raynald Count Boulogne[١١]، وطالب النبلاء أيضًا إعادة أراضيهم التي أخذها منهم فيليب الثاني أغسطس جد الطفل لويس، كما اشترطوا على عدم حرمان أحد في المملكة الفرنسية من حقوقه، وألا يخوض أحد حربًا دون إنذار مسبق قبل عام، وأعلنوا أنه إذ تم تنفيذ هذه الشروط، فإنهم سيتوجون لويس ملكًا، ونظرًا لما يشكله هذا التأخير من خطر على لويس الأصغر، وبناء على نصيحة النائب البابوي، استدعت الملكة رجال الدين في فرنسا مع قليل من النبلاء وتم تتويج ابنها ملكًا عام ١٢٢٦م[١٢].

ويعد نظام الحكم في فرنسا ملكي وراثي للابن الأكبر[١٣]، ويقام للملك حفل تتويج، يُمسح الملك المتوج فيه بالزيت المقدس على يد كبير رجال الدين، فيجعل منه ملك بإرادة الله.(Rex Dei gratia)[١٤].

مسح على الملك لويس بالزيت المقدس لإعطائه الصبغة القدسية والشرعية[١٥]. إلا أن بقية النبلاء لم يرضوا بذلك فاستعدوا للقتال، وما أن سمع ملك

---

(١٠) فيراند كونت فلاندرز: طرده الملك فيليب أغسطس من كونتيته وحرمه من الميراث، وتحالف جون ملك إنجلترا مع إمبراطور الألمان أوتو الثاني، فهزمهم الملك فيليب عند جسر بوفين عام ١٢١٤م، ووقع بالأسر عدد كبير من المتحاربين أبرزهم: فيراند كونت فلاندرز. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ٣٣٦.

(١١) رينالد كونت أوف بولون: طرده الملك فيليب من كونتيته، وحرمه من الميراث في عام ١٢١١م، فلجأ لملك إنجلترا جون، فأعطاه الملك ٣٠٠ باوند كمورد أرضي، مقابل أن يقدم رينالد فروض الطاعة لملك إنجلترا، وفي عام ١٢١٤م، اشترك في معركة بوفين ضد الملك فيليب أغسطس، هزمهم الملك فيليب عند جسر بوفين عام ١٢١٤م، ووقع بالأسر عدد كبير من المتحاربين أبرزهم: فيراند كونت فلاندرز، ورينالد أوف بولون. روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ ، ج٢، من الموسوعة الشامية ج٣٩، ص٥٧٨، ٦٣٤، ٦٣٥.

(١٢) روجر أوف ويندفر، ورود التاريخ، ج٢، من الموسوعة الشامية، ج٣٩، ص٨٤٣، ٩١٤.

(١٣) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٤٠.

(١٤) إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ط١، د. م، دار القلم، ١٩٩٥م، ص١٥٥.

(١٥) Julia Collins,The Art and Patronage of Saint Louis of France,Master of Philosophy Faculty of Arts University of Glasgow,London,September,2000.p4.

إنجلترا هنري الثالث Henry III[١٦] ١٢١٦- ١٢٧٢م بذلك حتى قدم لهم المساعدات، لكي يكون منهم حلفًا يسترد به أراضي أجداده، ولكن بذكاء وحزم بلانش، تم الصلح بين الأطراف، فرضي النبلاء عن تتويج لويس عرش فرنسا[١٧].

ونظرًا لصغر سن لويس وُضع تحت وصاية والدته لمدة تسعة أعوام، لتدبير شئون فرنسا، فسعت بلانش لجعل فرنسا مملكة قوية تتمتع بالاستقرار الداخلي والسلام الخارجي، ومن أهم الأعمال التي قامت بها في فترة وصايتها تحرير الكثير من الأرقاء، كما ساعدت البنات الفقيرات على الزواج، وتغلبت على البارونات الذين حاولوا إعادة حقوقهم القديمة[١٨].

الإصلاحات الداخلية في عهد الملك لويس التاسع:

الإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والتعليمية والعمرانية في عهد الملك لويس التاسع قبل خروجه للحملة الصليبية السابعة.

لا نستطيع تناول تلك الإصلاحات في عهد الملك لويس التاسع إلا بعد عرض لطبقات المجتمع الإقطاعي الذي كان يسكن فرنسا والوظائف الموكلة إليهم إبان حكم الملك لويس، ومن خلال العرض سيتم تناول تلك الإصلاحات الإدارية والدينية والقضائية والاقتصادية والتعليمية والعمرانية.

(أ) نظام الحكم وطبقات المجتمع:

- الملك الفرنسي ونظام الحكم:

---

[١٦] هنري الثالث بن جون، تولى عرش إنجلترا عام ١٢١٦م، وعمره كان تسعة أعوام فقط، خاض حرب ضد البارونات، وملك فرنسا، وعقد معه ملك فرنسا معاهدة باريس عام ١٢٥٢م، وتوفي عام ١٢٧٢م، محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، ص٣١١، ٣١٢.

[١٧] روجر أوف ويندفر، ورود التاريخ، ج٢، من الموسوعة الشامية ج٣٩، ص٨٤٣، ٩١٤.

[١٨] ديودورانت، قصة الحضارة، ج١٥، ص٢٢٩. محمود سعيد عمران، معالم أوروبا، ص٢٢١.

كان الملك الفرنسي على رأس النظام الإقطاعي وهو صاحب السيادة على جميع الإقطاعيين Tenanta Inchief سواء من النبلاء أو رجال الدين[١٩]، وكانت حاشية الملك تتكون من مستشار الملك chancellor ويُختار عادة من بين كبار رجال الدين، ويقف على قدم المساواة مع كبير الأمناء Dapifer، الذي يشرف على الجناح الملكي Aula والمائدة الملكية، ثم هنالك الموظف المنوط بالإشراف على مخدع الملك Camerarius، ثم يأتي بعد ذلك أمين الخزانة الملكية التي كانت توضع في صندوق خاص بحجرة نوم الملك، ولدى الملك موظف يشرف على الشراب والفاكهة piacerna، ويساعده في عمله، نفر من حملة الكؤوس وأمناء المخازن وأخصائيون في انتقاء الفواكه التي تروق لذوق لويس التاسع، وهناك الكونستابل Constable الذي يشرف على الحرس الملكي، وخدم الإسطبلات، ويعينه في مهامه المارشال Marshal الذي كان من مهامه الأخرى حفظ النظام. وإلى جانب هؤلاء كان هناك حراس كلاب الصيد ومدبروها، والمشرفون على تربية الصقور، هذا إلى جانب نفر من المتمرسين في صيد الذئاب والوعول والقطط البرية[٢٠].

- الكونت Count أو الدوق Duke:

كانت فرنسا جميعها إقطاعات ملكية تمنح من الملك بطريق مباشر أو غير مباشر، فالملك هو كبير ملاك الأراضي. يمتلك أراضي مبعثرة في طول البلاد وعرضها، وكانت تلك الإقطاعات تدار بواسطة نواب الملك، ويلقب النائب الفرد بلقب كونت، وهي كلمة مشتقة من لفظ كوميتاتوس comitatus، بمعنى رفاق زعيم القبيلة في ميدان القتال، والكونت مسئول عن تنفيذ المهام الخطيرة، مثل تحصيل

---

[١٩] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٧١. يقام للملك الفرنسي حفل تتويج، يمسح الملك المتوج فيه بالزيت المقدس على يد كبير رجال الدين، فيجعل منه ملك بإرادة الله. (Rex Dei gratia)، ويصبح له قداسة على جميع الملوك. إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ط١، د. م، دار القلم، ١٩٩٥م، ص١٥٥.

[٢٠] إسحاق عبيد، أوروبا في بحر الظلمات، ص١٥٥.

الضرائب وقيادة الجيوش[٢١]، والسهر على الأمن وتعقب المجرمين في كل إقطاع، ولحكم هذه الإقطاعات قسمت الدولة إلى أقاليم يشرف على إدارتها موظفون تابعون للكونتات[٢٢].

كان للكونتات موظفون ينوبون عنهم في حكم أقاليم المملكة، وكانت تلك الأقاليم تدار بواسطة السادة المحليين الذين يدفعون للملك مبلغًا من المال مقابل زراعة الأراضي التي يملكها[٢٣]. والإيرادات التي تأتيه من تلك الإقطاعات تكون الجزء الأكبر من دخله الثابت[٢٤]، وأحيانًا يعهد الملك بشئون إقليم كامل لواحد من أفراد البيت الملكي الذي كان يلقب بالدوق Duke، وبسبب ضعف الملوك أصبح هؤلاء النواب الملكيين يحكمون الأقاليم لصالحهم متجاهلين حقوق حامل التاج[٢٥]. ولم يستطع الملك التدخل في الأقاليم الأخرى، لذلك قام هؤلاء الأفراد بإنشاء محاكم وأقسام شرطة، ودور لسك النقود[٢٦]، وازداد نفوذ هؤلاء حتى أصبحوا يقطعون أراضي لافصالهم مقابل الخدمة العسكرية، وكثيرًا ما كانت الحروب توجه ضد الملك نفسه[٢٧]. وكان الملك لويس التاسع يتغاضى عن عصيان الدوقات المشاغبين دون أن يفكر في الانتقام. فكان هدفه هو تحقيق المثل العليا للعدالة النصرانية [٢٨].

- السيد الإقطاعي والفصل.

نشأ النظام الإقطاعي نتيجة تنازل السلطة المركزية في الدولة عن حقوقها وواجباتها بسبب ضعفها وعجزها عن مواجهة الأخطار المحيطة بها، مما دفع

---

[٢١] إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ص١٥٥.
[٢٢] هـ، و. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: عبدالحميد حمدي محمود، ط١، الإسكندرية، المعارف، ١٩٨٥م، ٨٩،١٦٩.
[٢٣] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا ، ص٤٩. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص١٧١.
[٢٤] ديفز، أوروبا في العصور الوسطى ، ص ٨٩،١٦٩.
[٢٥] إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ص١٥٥.
[٢٦] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٧١.
[٢٧] إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ص١٥٥.
[٢٨] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٤٩. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص١٧١.

الملك إلى اختيار بعض ذوي النفوذ والبأس لينعم عليهم ببعض الحقوق والامتيازات مقابل شروط معينة[٢٩].

وأطلق عليهم لقب الدومين Dominuis والبارون Baron، ومعناهما باللغة اللاتينية السيد المالك لما تحت يديه من أراضي[٣٠]. ويوجد عدد من الأفصال Vassal[٣١] في بيت المالك الإقطاعي، وهم ملاك إقطاعيين أو فرسان يكونون أدنى مرتبة من المالك الرئيسي، وكان هؤلاء الأفصال ينالون شرف خدمة السيد الإقطاعي في الأعمال العسكرية أو الشخصية دون أن يكون لهم أراضي[٣٢].

تعدد السادة الإقطاعيين للفصل الواحد، ولكن الفصل لا يقدم ولاءه الشخصي إلا لسيد واحد يختصه بكل خدماته الشخصية، في حين يكتفي بأداء بقية الالتزامات المادية لبقية السادة الإقطاعيين. ومن الأمثلة على ذلك أن كونت أنجو كان فصلًا لملك فرنسا، ولكونت بلوا Blois ولكنه اختص الملك لويس التاسع بولائه الشخصي[٣٣].

- الفرسان :

كانت الفروسية من ابتداع أوروبان الثاني، الذي كان يعتقد أن الفرسان هم جنود الله Dei Militia، وارتبطت حياة أبناء الطبقة الإقطاعية بالإعداد للقتال

---

[٢٩] سعيد عبدالفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى النظم والحضارة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ج٢، ص٥٢.

[٣٠] إسحاق عبيد، أوروبا في بحر الظلمات، ص١٥٥.

[٣١] الأفصال Vassal: استخدمت في الفترة الفرنجية للدلالة على محارب في خدمة سيد كبير ، أي رجل حر وضع نفسه تحت حماية رجل آخر أكثر قوة وغنى، فأصبح فصلًا وتابعًا له. نيفين ظافر الكردي، الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، ص١٩٢.

[٣٢] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٧٢.

[٣٣] سعيد عاشور، النظم والحضارة، ج٢، ص٧١.

وممارسة الفروسية. فجرت العادة أن الأبناء إذا بلغوا السابعة أو الثامنة من عمرهم يرسلون إلى إقطاعي آخر. ليدربهم على استخدام أدوات الحرب، وإذا بلغ الصبي عشرون عامًا، أقيم له احتفال مهيب (يعرف بنصب الفارس) يركع فيه الفارس على ركبتيه ويتلقى ضربة بالسيف على كتفه من فارس ذا خبرة ويعلن عنه فارسًا[٣٤].

والفارس هو نبيلًا لأنه ولد في طبقة نبيلة، ويصبح فارسًا عندما يقرر أن يقضي حياته محاربًا محترفًا، ويضحي، تابعًا، عندما يتعهد بخدمة ملك أو شخصية مهمة مقابل الإقطاعية التي خصصت له، ويصبح سيدًا، عندما يعطي جزء من الأراضي المقطعة له إلى أشخاص يتعهدون بخدمته[٣٥]. ومن أهم واجبات الفرسان الدفاع عن الدين والكنيسة وعن الأرامل والأيتام. على أن الفارس الكامل لدى الكنيسة من ينخرط في هيئة الداوية وهو الجندي الذي يعيش في ظل نظام ديني، مكرسًا كل جهوده لخدمة الكنيسة. ومن صفات الفارس الشجاعة والوطنية والولاء والصدق والكرم واللطف والشهامة، وهي من سمات الجندية قبل تدهورها[٣٦].

(ب) الأجهزة الإدارية والقضائية:

تم في الأقاليم إنشاء نظام إداري، يتكون من رؤساء مركز pnovoets، ومن صناجيل Senechaux، يحكمون الأقاليم باسم الدوقات أو الكونتات، ثم من المحققين Engolteura، الذين يجوبون الدومين، ويقومون بالتفتيش ويعقدون الاجتماعات. ويقع هؤلاء تحت إشراف هيئة ديوان النفقات chambre des comptes، وهو ديوان يختص بالشئون المالية وتحت إشراف هيئة من برلمان باريس[٣٧].

---

[٣٤] السيد الباز العريني، الحضارة والنظم الأوروبية، ج١، ص٤٦.
[٣٥] إيناس البيهيجي، تاريخ أوروبا، ص١٦.
[٣٦] ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص١٠٧، ١٠٨.
[٣٧] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٤٩. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى ، ص١٧١.

وكانت الشئون المالية في أيدي الداوية[٣٨]، ثم تسلم إلى برلمان باريس الذي كان يفرق بين محاكم القانون العام وديوان الالتماسات chambros des Requetes الذي يختص بإعادة النظر في القضايا بناءً على المواد التفسيرية لروح القانون الملحق بالقانون العام[٣٩].

أما دار الخزانة فهي الدار التي يرصد فيها مصاريف دار ضرب النقود، وهي وثيقة الصلة بهيئة موظفي المالية، فقد كان الملك لويس التاسع يرسل إلى دار ضرب النقود طالبًا ما تم ضربه من نقود، إلى جانب مطالبته برصد مصاريف أعمال الضرب لحساب أمين دار الضرب في دفاتر دار الخزانة على أنها أموال أو ما يعادلها[٤٠].

أما المحكمة العليا High Court of Justice فكانت في بلاط الملك لويس التاسع –بوصفه السيد الأعلى لكبار الإقطاعيين– ونظرًا لذلك أصبحت المنازعات لا تحل عن طريق الحروب الإقطاعية على الطريقة القديمة، لأن المتنازعون أصبحوا يعرفون إنهم سيلقون حكمًا عادلًا في بلاط الملك لويس التاسع[٤١].

سن الملك لويس التاسع عددًا من القوانين والتعليمات، التي أصبحت فيما بعد من أهم أعمال برلمان باريس أو المحكمة الوطنية العليا ومن أهمها:

---

[٣٨] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٤٩. الداوية : ويطلق عليهم فرسان المعبد ، نشأت أصلًا على أساس حربي منذ عام ٥١٢ه - ١١١٨م، وأخذت من مساحة المسجد النبوي مقرًا لها، وتعدوا على حماية الطريق بين يافا وبيت المقدس، ثم أسهم فرسان الداوية في جميع الأعمال العدائية التي قام بها الصليبيون في بلاد الشام، وغدت الداوية تابعة للبابوية مباشرة شأنها شأن الاسبتارية، وشكلت هاتان الطائفتان أقوى دعامتين للوجود الصليبي في بلاد الشام. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢، ص٢٤٩،٢٥٠.

[٣٩] ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص١٧١، ١٧٠.

[٤٠] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٧١.

[٤١] ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص١٧١، ١٧٠.

إدخال القوانين التي تحرم الثأر وقتل العبيد والأتباع دون محاكمة، كما ألغى نظام المحاكمة بالتعذيب أو المبارزة، ووضع مكانها المحاكمة بالأدلة والشهود[٤٢]. ومنع القضاة وطوائف الحرفيين من تحصيل الضرائب[٤٣]، وقام بزيادة عدد المحاكم الملكية، وقلص عدد محاكم البارونات[٤٤].

(ج) الناحية الاجتماعية :

سن الملك لويس التاسع عدد من القوانين لتنظيم الحياة العامة، ففي عام ١٢٥٤م قرر إغلاق الحانات، ونفى جميع العاهرات من فرنسا، وعلى الرغم من تنفيذ تلك القرارات إلا أن الدعارة السرية لم تلبث أن حلت محل العلنية، حتى شكى أهل الطبقات الوسطى الذين أصبح من المستحيل عليهم حماية الفضيلة لدي زوجاتهم ونسائهم من الرجال، فانتقد ذلك القرار في آخر الأمر حتى تم إلغائه عام ١٢٥٦م . وأصدر الملك لويس التاسع مرسومًا جديدًا حُددت فيه الأماكن التي يستطعن العاهرات أن يسكن فيها ومزاولة مهنهن في باريس، كما حددت ملابسهن وزينتهن، وتم إخضاعهن لرقابة رئيس من رؤساء الشرطة يسمى رئيس القوادين أو المتسولين أو الأفاقينroi de ribauds، ونصح لويس التاسع وهو يحتضر، ولده أن يعيد المرسوم الذي قضى بنفي العاهرات. ونفذ فيليب وصيته، وكانت النتيجة كسابقتها، وبقي القانون المدني مدونًا في سجل الشرائع الفرنسية ولكنه لم ينفذ[٤٥].

بنى الملك لويس التاسع مؤسسة خارج باريس عرفت ببيت بنات الرب، ووضع في هذه المؤسسة عددًا كبيرًا جدًا من النساء اللاتي أرغمهن الفقر على

---

[٤٢] ديودوارنت ، قصة الحضارة ، ج١٥، ص٢٢٩. محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، ص٢٢.
[٤٣] جوانفيل، حياة القديس لويس ، من الموسوعة الشامية ج٣٥، ص٢٤٥.
[٤٤] محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، ص٢٢.
[٤٥] ديودوارنت ، قصة الحضارة، ج١٦، ص١٨٨، ٢٢٥.

البغاء، وصرف عليهن مرتبات سنوية تم تقديرها بأربعمائة ليرة ذهبية، وأقام بيوتاً للتائبات في عدد كبير من مدن مملكته، وخصص لهن رواتب سنوية[٤٦].

وعندما بلغ الملك لويس التاسع حديث رجال من أهل الخلق في باريس واعتراضهم على الثروات التي فقدت والنفوس التي ضلت نتيجة لعب الميسر أصدر قانوناً عام ١٢٥٤م، ينص على منع الميسر ولعب النرد والشطرنج، كما منع لعب الورق عام ١٢٥٦م، ولكن لم يهتم أحد بهذا المنع[٤٧].

(و) الإصلاحات الدينية:

للكنيسة الكاثوليكية أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، نظرًا لما تمثله من ضرورة ملحة في حاجة الناس الروحية، وهذا ما جعل لرجال الدين أهمية كبيرة في حياة الناس[٤٨]، وكان هناك نوعين من رجال الكنيسة النوع الأول هم رجال الدين العلمانيين الذين تولوا مناصب داخل وخارج الكنيسة، أما النوع الآخر فهم الرهبان الذين وهبوا حياتهم فقط للأديرة ويعيشون في النظام الديني سواء كانوا أفرادًا أو جماعات[٤٩].

أما بالنسبة للنوع الأول فقد نظمت الكنيسة الكاثوليكية بطريقة مشابهة لطبقات المجتمع الأوروبي، فكانت الكنيسة على رأسها البابا[٥٠]، الذي يتم اختياره بواسطة الكرادلة، وهذا البابا يقوم بدوره بتعيين الكرادلة، وهم يشكلون السلطة الحاكمة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية[٥١].

---

(٤٦) جوانفيل، حياة القديس لويس، من الموسوعة الشامية ج٣٥، ص٢٥٦،٢٤٧، ٢٥٧.

(٤٧) ديودوارنت ، قصة الحضارة، ج١٦، ص١٨٨، ٢٢٥.

(٤٨) بيشوب، تاريخ أوروبا، ص١٥٦، قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨م، ص٦٧.

(٤٩) إيناس محمد البيهجي، تاريخ أوروبا، ص٢٠.

(٥٠) ماجد عبد العباس الفتلاوي وعباس فخري ،صراع الملك هنري الثاني مع المؤسسة الدينية خلال القرن الثاني عشر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العدد ٢٢، ٢٠١٥.، ص١٨٢.

(٥١) بيشوب، تاريخ أوروبا، ص١٥٦، قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، ص٦٧.

وانقسم العالم المسيحي الغربي إلى أسقفيات كبيرة، يرأس كلًا منها أسقف يشرف على شئون الكنيسة ورجال الدين، وانقسمت الأسقفيات إلى أبرشيات صغيرة، يدير شئون كل منها قسيس يتبع الأسقف الذي تقع الأبرشية في نطاق أسقفيته(٥٢).

وضع لويس التاسع سياسة ملكية واضحة تجاه الكنيسة، فلم يجعل من الملك الفرنسي خادمًا مطيعًا للبابوية، وقدم مصالح الملكية الفرنسية على مصالح الكنيسة. وأكد على حق الملكية الفرنسية في السيطرة على رجال الكنيسة الفرنسيين. كما رفض مصادرة الأساقفة لأملاك البارونات الذين وقع عليهم قرار الحرمان، وحاسب رجال الكنيسة المقصرين في واجباتهم، وقد سيطر الملك الفرنسي لويس التاسع على البابوية أكثر من أي ملك آخر، لولاء الأكليروس الفرنسي له، هذا بالإضافة إلى وجود معقل فرنسي قوي في صقلية(٥٣).

عمل لويس التاسع على حماية الكنيسة من جشع الأمراء والموظفين الملكيين، وإعطائها كل مالها، وفي الوقت نفسه تمسك بحقوق الملكية تجاه الكنيسة، وحرص على استخلاص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة، فلم يسمح لها بالتدخل في الشئون العلمانية وفرض عليها دفع الأموال المطلوبة بانتظام(٥٤).

الإصلاحات الاقتصادية:

سار الملك لويس التاسع على خُطى أسلافه الكابيين في حقهم الملكي في سك العملة، ووضع نهاية لتعسف الإقطاعيين، وأصدر عام ١٢٦٦م أول الدنانير الذهبية للتعامل بها في شمال الألب، وفي عام ١٢٦٧م سك لويس التاسع الدينار المعروف باسم (الجروس تورنوا) grossus denarius، وبعد قليل أوجد الجروس باريسيز gros Parisis، الذي كانت قيمته تزيد عن الأول بمقدار الربع،

(٥٢) عمرو ، تاريخ أوروبا، ص٦.
(٥٣) كانتور، نورمان، التاريخ الوسيط، ج٢، ص٦٠٧، ٦٠٨.
(٥٤) سعيد عاشور، تاريخ أوروبا، ص٢٣٣.

وسرعان ما انتشرت هاتان العملتان في داخل أوروبا كلها. ولعبت أسواق شمبانيا دورًا مهمًا في هذا الانتشار. الذي أعطى لهاتين العملتين مرتبة العملة العالمية، وسرعان ما ضربت هذه العملة في إقليم الفلاندرز في بربانت Barbant ، وإقليم ليبيج Liebig واللورين Lorrrine[٥٥]. وعرف الجروس تورنوا في ألمانيا باسم الجروس groschen في وادي الموزل Moselle[٥٦]، وقبل نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وصل إلى كولونيا Coln[٥٧]، ومنها انتشر إلى كل الأراضي الألمانية أسفل الراين، مثلما انتشر في الأراضي المنخفضة الشمالية، ولكن أساءت استعمال هذه العملات هذا الأمر لازال قائمًا. ولقد استمر الملوك والأمراء في غش العملة وإعطائها تسعيرة جائرة، وظلت النقود تتبع منحنى منحدرًا[٥٨].

تأثر النقد الفرنسي لما أصابه من انحطاط في فترات غير منتظمة لعدم أمانة دور الضرب، مما أدى إلى انخفاض قيمة النقد، إذ بلغ قيمة رأس الضأن ثلاث فرنكات[٥٩].

وانتشرت النظم المالية في فرنسا، ومن أهم هذه النظم، نظام الإقراض، وكانت الكنيسة أهم مصدر للنقود ولتمويل، إذ تعتبر أعظم قوة مالية في العالم النصراني، وأول هيئات الإقراض في العصور الوسطى، وكان أكثر من يقترضون

---

(٥٥) إقليم اللورين: ويعود أصل التسمية إلى الملك لوثير، الذي حكمها منذ القرن التاسع ميلادي، وتعتبر أكثر الطرق الممتدة بين فرنسا وألمانيا يحدها من الغرب نهر الموزل، ومن الشرق نهر السار وشمالًا لكسمبورج. عاصمة الإقليم ميتز وأهم مقاطعاتها نانس، الموزل، إيبينال، نصيرة تبابوشت، الصراع الفرنسي الألماني حول إقليم الألزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية ١٨٧٠-١٩٤٥م، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٧-٢٠١٨م، ص٧.

(٥٦) وادي الموزل هو نهر يتدفق عبر فرنسا ولوكسمبورغ وألمانيا ، وهو أحد روافد نهر الراين . Moselle ,Encyclpaedia, Britannica, Online From ://atglobal.britannica.com,access de, OCT2, 2022

(٥٧) كولونيا : مدينة تقع في ولاية شمال الراين فيستفالن في غرب ألمانيا . Coln,Encyclpaedia,Britannica, Online From :// atglobal.britannica.com,access de Jan 30, 2023.

(٥٨) هنري ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص١١٢، ١١٣، ١١٤.

(٥٩) سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص١٨٣.

المال هم الفلاحون الذين يرغبون في إصلاح أراضيهم، وكان لذلك فضل في تكوين طبقة الزراع الأحرار، وكان دير سانت أندريه St.Andre يقوم بعمل مصرفي بلغ من اتساع نطاقه أنه كان يستأجر المرابين اليهود ليؤدوا له عملياته المالية، كما كان فرسان المعبد يقرضون المال بفوائد للملوك والأمراء والفرسان والكنائس(٦٠).

اهتم لويس التاسع بالتجارة وحماية القومونات ونشر الأمن والسلام، كما أنشأ عدد من المدن في جنوب باريس(٦١). مما مكن التجار من البيع بيسر وسهولة، فأصبحت فرنسا وحدة اقتصادية متكاملة، إلا أن التجارة واجهت في فرنسا، مصاعب عدة منها المكوس المفروضة على التجار والمعروفة بمكوس السوق Teioneum ، والتي تشكل عبء ثقيلًا على تجارة المرور، فالتاجر كان تحت حماية اللورد الذي يسافر على أرضه مقابل مكس يدفعه له، رغم حصول القومونات على امتياز التحرر من المكوس. ومن المصاعب أيضًا حالة طرق التجارة الرئيسية، ففي فصل الشتاء كان من الصعب التحرك من مكان إلى أخر(٦٢). كما أجبر الخطر المتعدد الذي كان يهدد التجار على أن يسافروا في عصبة مسلحة في قوافل كبيرة ومن أقاليم متجاورة ليس بينها علاقة بأكثر مما بينها وبين الأقاليم الأجنبية(٦٣).

الناحية العلمية:

أنشأت مجالس المدن في فرنسا العديد من المدارس، لتعليم أبناء طبقة البرجوازية، وهي مدارس علمانية، يتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب، والتاجر كان أسبق من النبيل في التعلم، لأنه يعتبر التعليم من الضروريات. ومع

(٦٠) سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص١٨٣.
(٦١) سعيد عاشور، تاريخ أوروبا ، ج١، ص٢٣٣.
(٦٢) هنري، الحياة الاجتماعية، ص٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦.
(٦٣) هنري، الحياة الاجتماعية، ص٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦. سعيد عاشور، النظم والحضارة، ج١، ص١١٤.

ذلك فإن التعليم في هذه المدارس لم يتجاوز التعليم الابتدائي، وكل من أراد أن يواصل الدراسة أن يلجأ إلى مدارس المؤسسات الدينية، وطالبت الكنيسة بالإشراف على هذه المدارس، ولكن المدن أصرت على إدارة المدارس التي أنشأتها لمصلحتها، مما أدى إلى وقوع صدام بين السلطات المدنية والكنيسة[٦٤].

وكان الملك لويس التاسع يولي العلم وطلابه عناية كبيرة، ويمنحهم المنح العلمية، ومن الأمثلة على ذلك أنه وأثناء سيره وهو على حصانه في أحد الطرقات سكب على عباءته الملكية ماء مستعملاً فنزل من على حصانه وأسرع إلى مسكن من سكب عليه ذلك الماء، فوجده أحد طلاب العلم وقد نهض مبكرًا لينظف داره ويستذكر دروسه، فأعطاه الملك منحة دراسية[٦٥].

وعندما شنق إنجران دي كوسي Enguerrand de Coucy ثلاث طلاب فلمنكيين لقتلهم بضعة أرانب برية في ضيعته، أمر لويس بسجنه في برج اللوفر، وهدده بالشنق ولم يطلق سراحه إلا بعد أن اشترط عليه أن يبني ثلاث كنائس صغيرة تتلى فيها الصلوات كل يوم لأرواح الضحايا، وأن يهب الغابة التي صاد فيها الطلبة الشبان الأرانب لدير القديس نقولاسSt.Nicholas Church[٦٦]، وأن يمنع في مزرعته من حق الصيد والحقوق القضائية، وأن يخدم ثلاث سنين في الأراضي المقدسة في بيت المقدس، وأن يؤدي إلى الملك غرامة قدرها ١٢,٥٠٠جنيه[٦٧]، ويدلنا ذلك على حماية الملك لطلبة العلم والتعليم.

أما ما يخص الطب فقد كان بدائيًا وساد الاعتقاد في أوروبا أن أمراض الناس تسببها العفاريت، وأن علاج الأمراض بالصلوات، وعلاج الأوبئة بالمواكب الدينية وطقوس الكنائس، ورحب الأطباء بما يسديه الإيمان بالدين من عون لنجاح وسائل

---

[٦٤] الباز العريني، الحضارة والنظم الأوروبية،ج١، ص٢٢٤.
[٦٥] بيشوب، تاريخ أوروبا، ص٢٢٤.
[٦٦] دير القديس نيقولاس: يقع مدينة فرنجفايل Varangiville في فرنسا. جوانفيل، القديس لويس، الموسوعة الشامية ج٣٥، ص٢٢٦.
[٦٧] ديودوارنت، قصة الحضارة ، ج١٥، ص٢٣٠.

العلاج. وكان الملوك الذين نالوا القداسة بلمس المخلفات الدينية يشعرون أن في مقدروهم علاج المرضى بوضع أيديهم عليهم، وكان يعتقد أن المصابين بالداء الخنازيري يستجيبون أكثر من غيرهم للمس الملوك، ولهذا سمي هذا المرض "داء الملوك" وما أكثر ما لمس الملك لويس التاسع المصابين بهذا الداء[٦٨]. وكان لدى بعض الفلاحين مهارة في علاج الكسور، وبعض النساء لديهم خبرة في المعالجة بالأعشاب المحلية، أما البعض الآخر فكان لديه بعض أسنان الموتى، وكان يعتقد أن لمس هذه الأسنان يشفي من آلام الأسنان. يضاف إلى ذلك أن الجلادين الموجودون في القلاع كانوا يستخدمون جلود من تم إعدامهم بالسلق كمراهم ودهن في معالجة الكثير من الأمراض[٦٩].

أما علم الفلك في عهد الملك لويس التاسع فلم يتحرر من التنجيم وكان وثيق الصلة به[٧٠]، لأنه ساد اعتقاد بأن المستقبل مكتوب في النجوم، فإذا كان مناخ الأرض ونمو النبات يتأثران تأثرًا واضحًا بالأجرام السماوية، فكيف لا تؤثر هذه الأجرام، في أحوال الناس والدول، وقلما يخلو بيت أمير أو ملك من منجم. وكان معظم الجامعات تدرس مناهج في التنجيم، ومن هؤلاء بطرس الأبانو Peter of Abano [٧١] الذي ينزل بالفلسفة فيجعلها تنجيمًا، وقدر طول السنة تقديرًا مدهشاً في وقته وهو ٣٦٥ يومًا، وست ساعات وأربع دقائق، وثقته بالفلسفة، يرجع العلل

---

[٦٨] ديودوارنت، قصة الحضارة ، ج١٧، ص١٦٣.
[٦٩] بيشوب، تاريخ أوروبا، ص٢٥٨.
[٧٠] كرمب وجاكوب، تراث العصور الوسطى،ج١،ص٣٨٨.
[٧١] بطرس الابانو: ولد عام ١٢٥٠م، تلقى تعليمه في إيطاليا، وسافر إلى القسطنطينية، وانتقل إلى باريس، ترجم عدد من الأطروحات اللاتينية إلى اللغة الفرنسية .
Dag Nikolas Hasse,Pietro d'Abano'S Concilitor,Sepharad,2019, P1.

كلها تقريبا لقوة النجوم وحركاتها، وكاد يبعد الله عن حكم العالم. وكان لآرنلد الفلانوفي Arnadldur Vilnovi[٧٢] الطبيب الشهير ولع بالسحر والتنجيم[٧٣].

الناحية العمرانية :

أما من الناحية العمرانية فقد ازدهر في عهد لويس التاسع الفن القوطي، وظهر بوضوح على الأبنية والكنائس والكاتدرائيات، ووجدت بؤرة هذه الحضارة في فرنسا وبوجه أدق في باريس في قلب نفوذ الكابيين[٧٤]. كما أدت الزيادة في عدد السكان ونمو التجارة إلى امتلاك لويس المزيد من المال، مما ساعد على ترميم وبناء الكثير من الكنائس[٧٥]. وبيوت للأيتام والصدقات، كما أُنشئت نزل خاصة لاستضافة المسافرين على امتداد ممرات جبال الألب[٧٦].

المباني العامة:

المستشفيات.

شيدت في فرنسا في القرن الثالث عشر الميلادي العديد من المستشفيات، حتى بلغ عددها في باريس اثنا عشر مستشفى[٧٧]، وكان أمر إنشاء تلك المستشفيات موكول إلى الكنيسة، التي كانت تمدها بكل ما تحتاج إليه، وتخضع بوجه خاص لإشراف جماعات رهبان وراهبات القديس أوغسطين Sant Augustine ٣٥٤-٤٣٠م[٧٨]، حيث قام الرهبان والراهبات الذين زهدوا في الحياة وكرسوا أنفسهم

---

[٧٢] أرنالدو الفيلانوفي(١٢٣٥-١٣١١م) أتقن اللغة العربية واهتم أيضًا بدراسة العقلية العربية، ووفق بفضل احتكاكه المباشر بأطباء العرب واعتكافه الطويل على آثار الفكر العربي، إلى مضاهاة معاصريه علمًا ومعرفة. زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٠٩.

[٧٣] ديودوارنت، قصة الحضارة، ج١٧، ص١٦٥.

[٧٤] بيار غريمال، موسوعة تاريخ أوروبا العام، ج١، ص٥٢١.

[75] Julia Collins,The Art and Patronage of Saint Louis of France,Master of Philosophy Faculty of Arts University of Glasgow,London,September,2000.p9.

[٧٦] بيشوب، تاريخ أوروبا، ص١٧٥،١٧٤.

[٧٧] بيشوب، تاريخ أوروبا، ص١٧٥،١٧٤.

[٧٨] القديس أوغسطين: لاهوتي وفيلسوف مسيحي أحد كبار آباء الكنيسة الكاثوليكية، ولد في تاغست في ١٣ نوفمبر ٣٥٤م، كان والده وثني وأمه مسيحية، تأثر بالكتاب المقدس، والمانوية،

لخدمة الرب بعمليات تمريض المرضى، إلا أن الملك لويس التاسع قد زاد على ما كانت تقوم به الكنيسة بإنشاء أماكن خاصة لعلاج الجذام، واهتم الملك لويس بمستشفى أوتيل ديور Hotel Duor، والذي يعتبر أقدم مستشفى في باريس[٧٩]. كما أمر ببناء مستشفى الكنز فان Keynes Vannes من أجل علاج فقراء العميان في باريس في عام ١٢٦٠م[٨٠]، وكذلك مستشفى لأمراض الرمد[٨١]. هذا بالإضافة إلى الكثير من المستشفيات في فيرنون Vernon وبونتيواز Pontoise، ومشفى في باريس و شامباني[٨٢].

وإذا انتقلنا من المستشفيات إلى الأسقفيات، يمكننا القول أنه ظهرت في فرنسا بمجملها إنجازات فنية عمرانية لم تندثر طوال العصور الوسطى، وظلت قائمة مزدهرة اعتمدت على الطراز القوطي، الذي يتميز بكثرة الأقبية العالية والدعائم المعلقة[٨٣]، كما تم إنشاء العديد من الكاتدرائيات التي بلغت روعة في البناء ومنها :

أسقفية دي روبومونتRoyaumont Cathedrale :

ومن أوائل أعمال الملك لويس التاسع التي تظهر إخلاصه للكنيسة كانت إقامة أسقفية دي روبومونت، بالقرب من القصر الريفي الملكي[٨٤]، الذي لامثيل له في الجمال والعظمة[٨٥]. وشارك الملك لويس التاسع في أعمال البناء التي بدأت في

والأفلاطونية الحديثة، اعتنق الديانة المسيحية عام ٣٨٦م . مساهل صربنة، صراع الخير والشر عند القديس أوغسطين، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير ، قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١٩م، ص٨، ١٣، ١٥.

(٧٩) زيغريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب، ص٥٢٣.

(٨٠) حاطوم، تاريخ العصر الوسيط ، ج٢، ص٧٨.

(٨١) جورج فيليب، موسوعة الحضارة المسيحية ، ج١٠، ص١٩.

(٨٢) جوانفيل، حياة القديس لويس، ج٣٥، ص٢٥٦،٢٤٧، ٢٥٧.

(٨٣) إيناس حسن البهجي، تاريخ أوروبا، ص٢١٠.

(٨٤) Julia Collins, Ibid,P17,18.

(٨٥) بيار غريمال، موسوعة تاريخ أوروبا، ج١، ص٥١٧، ١٨١.

عام ١٢٣٦م[٨٦]، واستغرق بناء الأسقفية خمسة وعشرين عامًا[٨٧]، وكان الملك لويس التاسع يحب أن يتصرف وكأنه أحد رهبان الدير[٨٨].

كاتدرئية نوتردام باريسNotre Dame de Paris Cathedrale:

بنيت في جزيرة فرنسا على ضفاف نهر السين، على الطراز القوطي، تبلغ مساحتها ٦٣,٠٠٠ مكعب[٨٩]، وتعتبر من أهم الكنائس الفرنسية، وأقدمها، وتمتاز بواجهتها الغربية فائقة الجمال والتي أصبحت نموذجًا للكنائس القوطية الفرنسية التي أتت بعدها، وأمر أسقف باريس بإجراء تغييرات على نوتردام من أجل الحصول على مبنى ملئ بالضوء، وحوالي عام ١٢٤٠م، أُضيف إلى الكاتدرائية، جناح احتوى على مصليات صغيرة، وبوابة جملونية إلى الجهة الشمالية، تصدرت بنافذة على شكل وردة مذهلة، ثم نُفذ مبنى مماثل في الجناح الجنوبي.

العلاقات الفرنسية مع اليهود في عهد الملك لويس التاسع:

انتشر اليهود في فرنسا في العصور الوسطى، بسبب وضعهم كتجار وصيارفة في وسط مجتمع زراعي، ومع مطلع القرن الحادي عشر كان بعضهم يملك ضياعًا شاسعة في إقليم جنوب فرنسا، إلا أن الربا أصبح هو المورد الأساسي لهم منذ مطلع القرن الثاني عشر[٩٠].

ومع مطلع القرن الثالث عشر كان يهود أوروبا قد تحولوا إلى عبيد لحكومات الدوقات والملوك الذين أباحوا لهم التعامل بالربا وبالبقاء على دينهم، مقابل مبالغ طائلة كانوا يسددونها لخزانة الملكية.

---

[٨٦] ريمون ستامبولي ،مفاتيح أورشليم ، ص٥١٤.
[٨٧] Julia Collins, Ibid,P17,18.
[٨٨] ريمون ستامبولي ، مفاتيح أورشليم ، ص٥١٤.
[٨٩] ديودوارنت ، قصة الحضارة، ج١٦، ص٢٩٤،٢٦٩.
[٩٠] كانتور نورمان، التاريخ الوسيط، ج٢، ص٥٠١، ٥٠٤.

ولكن مع نمو نقابات التجار، وازدهار التجارة والصناعة الأوروبية، تصاعد العداء ضد اليهود، وقد أوصى مجمع اللاتيران الرابع Lateran Council IIV[٩١] في عام ١٢١٥م بعزل اليهود عزلًا تامًا، ومن قرارات المجمع هو وضع علامة صفراء على ثيابهم[٩٢]، أو نجمة داوود The Star of David[٩٣]، وأن يرتدوا غطاء للرأس مدبب الشكل[٩٤]، كناية عنهم كمنبوذين، وتدهور الوضع المالي لليهود، واعتنق عدد من اليهود النصرانية تهربًا من الاضطهاد[٩٥].

وفي عام ٩ سبتمبر ١٢٢٦م نشر البابا القرار البابوي الذي يبكي على الحالة المؤسفة لليهود، ونصح أتباعه من النصارى بعدم المغالاة في استخدام الدين كذريعة مميزة للحرية في سلب ممتلكات هؤلاء اليهود[٩٦].

وعندما أصبح لويس التاسع ملكًا منفردًا بالحكم أصدر قانونًا بتغريم كل يهودي لا يضع الشعار الأصفر على ثيابه ولا يرتدي غطاء الرأس المدبب الشكل بدفع غرامة قدرها عشرة فرنكات فضية أو السجن ليكون هذا الشعار شكلًا مميزًا

---

(٩١) مجمع اللاتيران الرابع: وهو المجمع المسكوني الثاني عشر، عام ١٢١٥م، عقد بدعوة من البابا أنوسنت الثالث، ناقش عدد من القضايا من بينها سر الاعتراف والتوبة، وحالة الدول الصليبية في الشرق، إلى جانب طبيعة الله في المسيحية، وعدد من القضايا الأخرى، يوحنا لورنس، تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، ص٤٦٤.

(٩٢) كانتور نورمان، التاريخ الوسيط، ج٢، ص٥٠١، ٥٠٤.

(٩٣) نجمة داود: وتسمى بخاتم سليمان، وتسمى بالعبرية ماجين دافيد، بمعنى درع داود، وتعتبر من أهم رموز الحضارة المصرية القديمة، والتي صارت فيما بعد رمزًا لهوية الشعب اليهودي، ويقال أنه يعود إلى زمن النبي داود عليه السلام، واستخدم من قبل اليهود كرمز للعلوم الخفية التي تشمل السحر والشعوذة. أحمد جاسم محمد وحسين إسماعيل كاظم، نجمة داود ودلالاتها اللغوية والعقائدية في التراث اليهودي والعالمي، جامعة بغداد، ص٢. وأن الوحدة تتمثل في مثلثين متماثلين لها مركز واحد ووضعين متقابلين ، وبما أن أضلاع المثلثين ستة أضلاع، فتشير إلى أيام الخليقة الستة، وأنه بحساب عدد نقاط التقاطع بين المثلثين، نجدها ١٢ نقطة، فيمثل بنو إسرائيل، الأسباط الاثنا عشر أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام .أحمد محمد علي غباشي، الدلالات الرمزية والدينية للعناصر الزخرفية بالمعابد اليهودية في مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مجلد ١٥، العدد٢، ٢٠١٨م، ص٢٠.

(٩٤) بيشوب، تاريخ أوروبا، ص٢٣٠.

(٩٥) كانتور نورمان، التاريخ الوسيط، ج٢، ص٥٠١، ٥٠٤.

(٩٦) ريمون استامبولي، مفاتيح أورشليم، حاشيه رقم ٥، ص٢٣٥.

وتعريفاً للناس باليهود المقيمين في البلاد[٩٧]، كما قام بالاستيلاء على ممتلكات اليهود، وسلب مقاطعاتهم التي في وسط فرنسا، وأحرق مونتسيجور Montegur [٩٨].

وفي عام ١٢٤٠م أدان البابا التلمود[٩٩] بوصفه كتاب مؤذيًا للنصارى، وبعث برسالة إلى كل ملوك أوروبا يطالبهم بمصادرة نسخ التلمود، ووضع الكتب المصادرة في الحجز عند الرهبان، فاستجاب لذلك الملك لويس التاسع بحماسة وأمر نيقولا دونين Nicholas Donin[١٠٠] – وكان يهودًا اعتنق النصرانية وعالمًا بالتلمود– بأن يستجوب الحاخام جهيل Rabbi Jahill[١٠١]، ويناظره أمام الجميع وهي في الحقيقة محاكمة علنية على الديانة اليهودية. واستطاع نيقولا في تلك المناظرة من ذكر جميع الجمل التي كانت تحتوي على كراهية للنصرانية والنصارى[١٠٢].

[٩٧] كانتور نورمان، التاريخ الوسيط، ج٢، ص٥٠١، ٥٠٤.
[٩٨] ريمون استامبولي، مفاتيح أورشليم، حاشيه رقم ٥، ص٢٣٥.
[٩٩] التلمود: مصدرها العبري "المد" ومنها تلميذ في العربية لأنه يعلم الفقه والدين وتفسير التوراة وهو جزاءنا لمشناه والجمار والذي هو شروح المشناه، ويضم التلمود بحوث أحبار اليهود التي كتبوها على مر السنين، وهو يتألف من ثلاثة وستين سفرًا، وهناك تلمودان أورشليمي وبابلي. القلقشندي ، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٧٣، ٢٦٠.
[١٠٠] نيقولا دونين Nicholas Donin : اعتنق المسيحية في القرن الثالث عشر ١٢٤٠م، وأصبح راهبًا فرنسيسكانيًا متعصبًا، وقام بفضح تعاليم التلمود السرية، وبعد التحقق واعتراف أربعة من كبار حاخاتهم أصدر الملك لويس التاسع مرسومًا يقضي بحرق التلمود. كارين أمسترونغ ، الحرب المقدسة ، ص٥١٢، ٥١٣.
[١٠١] الحاخام جهيل : هو رجل دين وعالم يهودي ، اختير لتمثيل التلمود واليهود في مناظرة عامة . كارين أمسترونغ ، الحرب المقدسة ، ص٥١٢.
[١٠٢] كارين أمسترونغ ، الحرب المقدسة ، ص٥١٢، ٥١٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

- أحمد محمد علي غباشي، الدلالات الرمزية والدينية للعناصر الزخرفية بالمعابد اليهودية في مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مجلد ١٥، العدد٢، ٢٠١٨م.
- إسحاق عبيد ، أوروبا في عصر الظلمات، ط١، د. م، دار القلم، ١٩٩٥م
- إسمت غنيم، شارل دانجو وسياسته في الصقليتين، د. م، د. ن، ١٩٩٢م
- إيناس محمد البيهجي، تاريخ أوروبا، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ٢٠١٧م.
- بيار غريمال، موسوعة تاريخ أوربا العام، ج١، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.
- موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- جوانفيل، حياة القديس لويس، من الموسوعة الشامية ج٣٥.
- جورج فيليب الفغالي، موسوعة الحضارة المسيحية، ج١٠، ط١، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
- نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط، ج٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج١٥، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، لبنان.
- الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق: قاسم سعد، بيروت، دار البشائر الإسلامية،١٩٨٦م.

- رفعت محمد ، وآخرون، معالم تاريخ العصور الوسطى ، د. ط، مصر: مطبعة المساهمة المصرية، ١٩٢٨م.
- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢.
- روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ ،ج١، ترجمة سهيل زكار في الموسوعة الشامية، ج٣٩، دمشق، د.م،٢٠٠٠م
- ريمون استامبولي، مفاتيح أورشليم القدس، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سعيد عبدالفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى النظم والحضارة، ج٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٣.
- السيد الباز العريني، الحضارة والنظم الأوروبية،ج١، دار النهضة العربية للطابعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٣م.
- عادل إسماعيل هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، ط١، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م.
- الفدا، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية،١٨٤٠م.
- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

- كارين آرمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ج٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- كرمب وجاكوب، تراث العصور الوسطى، ترجمة محمد بدران، محمد مصطفى زيادة، ج١، مؤسسة العرب، ١٩٦٥م.
- ماجد عبد العباس الفتلاوي وعباس فخري، صراع الملك هنري الثاني مع المؤسسة الدينية خلال القرن الثاني عشر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٢، ٢٠١٥م.
- محمد بن علي بن عمر الزيلعي، الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط١، البيان لمركز البحوث والدراسات، الرياض، ١٤٣٢ه.
- محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- مساهل صربنة، صراع الخير والشر عند القديس أوغسطين، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير، قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١٩م.
- نصيرة تبابوشت، الصراع الفرنسي الألماني حول إقليم الألزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية ١٨٧٠-١٩٤٥م، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،٢٠١٧-٢٠١٨م.
- نيفين ظافر الكردي، الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر.

- هـــ، و. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: عبدالحميد حمدي محمود، ط١، الإسكندرية، المعارف، ١٩٨٥م.
- يوحنا لورنس ، تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة ، ص٤٦٤.

ثانياً اللغة الأجنبية:

- Julia Collins,The Art and Patronage of Saint Louis of France, Master of Philosophy Faculty of Arts University of Glasgow, London, September, 2000, p. 4.
- Dag Nikolas Hasse,Pietro d'Abano'S Concilitor,Sepharad,2019,P1.